انَّ اللفظة ليست عربيَّة بل مستعارة من نصارى الحبش ⲘⲀⲒⲤ اي مجلس وكرسي الخطابة ثم اخذها المسلمون (١. قال الفرزدق في آل أبي العاصي ( ديوانهُ ed. Boucher. p. 19 ) :

ولن يزالَ امامٌ منهمُ مَلِكٌ  اليهِ يشخصُ فوق المِنبرِ البَصَرُ

( لهُ بقيَّة )

---

# القديس اوغستينوس شفيع المذهب الدرزي

نظر فلسفيّ للاب لويس شيخو اليسوعيّ

نشر الدكتور امين ابو خاطر الزحلاوي في المقتطف ( آب ١٩١٣ ص ١٦٢ — ١٦٩ ) فصلًا عنوانهُ « القديس اوغستينوس وناموس النشوء والتحوُّل » صدَّرهُ بثنا. طيِّب على ذاك النابغة الفريد المعدود « من اعظم اقطاب الكنيسة اللاتينيَّة » فسرَّنا هذا الثنا. من قلم رجل يتصفَّح كتب ارباب الدين . لكنَّ جنابهُ لم يلبث ان نسب الى نفسهِ اكتشاف اميركة جديدة على نحو كولبوس وبعد أن اكَّد لنا انَّ للقديس « مصنَّفات كثيرة يرجع اليها علما. الدين في التعليم والاستشهاد » ناقض نفسهُ بنفسهِ فقال : « وآراؤهُ الفلسفيَّة التي يقول بها علما. هذه الايَّام دُفنت في خزائن رجال الدين ورجال الدين انفسهم يجهلونها .. ولو رجعوا الى ذلك الحبر النابغة وهو حجَّتهم في التعاليم الدينيَّة لعرفوا خطأهم ورجعوا الى الصواب واجتهدوا اجتهاده في تطبيق العلم على الدين »

فنسألك يا جناب الدكتور كيف تطبِّق بين قولك « انَّ علما. الدين يرجعون الى مصنَّفات القديس اوغستينوس الكثيرة في التعليم والاستشهاد » وقولك انَّ « آرا. القديس الفلسفيَّة مدفونة في خزائن رجال الدين الذين يجهلون تلك الآرا. » أفيظن الدكتور ابو خاطر ان الكاثوليك يقتنون كلَّ اعمال القديس اوغستينوس ليدفنوها في مكاتبهم ويجعلوها مأكلًا للسوس . فليطمئنَّ بالًا وليعلم جنابهُ

---

١) راجع مقالة للمستشرق بكر ( C. H. Becker ) عنوانها المِنبر عند قدما. العرب (Orient. Stud. Theod. Noeldeke. 1,331 - 351)

انَّ علماء الكنيسة في عهدنا يدرسون مصنَّفات القديس ويعلمون حقّ العلم ما تحتويه من الآراء الصحيحة والضعيفة

قلنا الآراء « الصحيحة والضعيفة » لانَّ القديس اوغستينوس وضع من التآليف ما لا تكاد السنون تكفي لمطالعته وكتب عن كلّ العلوم الشائعة في زمانه افن العجب انهُ يكون جنح في بعض اقواله الى آراء ضعيفة لم يستصوبها العلماء من بعده والدليل عليه انَّ القديس عينه وضع تأليفاً في كتابين واسمين دعاهُ باعادة النظر في تآليفه ( Retractationum libri duo ) فأصلح ونقَّح وصرَّح واوضح وبيَّن ارتيابهُ في بعض مزاعمه وردَّ على غيرها . فكفى بذلك برهاناً على قولنا . فلا يجوز اذن ان يُستَند اليه في كلّ تعاليمه دون ان تُعرَض على محكّ الانتقاد . وآباء الكنيسة انفسهم ليسوا بمعصومين من الغلط الّا عند اتفاقهم في تعليم الحقائق الدينيَّة

*

فبعد هذه المقدّمة دعنا ننظر ماذا اكتشف الدكتور امين ابو خاطر في تآليف القديس اغوستينوس منافياً لتعاليم أرباب الدين

قال الدكتور: «انهُ لا يدَّعي باكتشاف هذه الكنوز لكنَّهُ اطَّلع على شذرات منها في مجلّة الدكتور كابانس وهو حجّة في التاريخ ينقّب عن كنوزه المدفونة في خبايا الازمنة وقد طالع تلك المصنَّفات على كثرتها واستخرج منها كنوزاً نشرها في مؤلف خاصّ »

نشكرك أيها الدكتور على تعريف أسانيدك . فانَّك كما يقول المثل الفرنسويّ « قد اظهرت لنا طرف أذنك » . . أتعرف من هو كابانس الذي اخذت عنهُ ؟ هو أحد زنادقة القرن الثامن عشر من رصفاء فولتير وروسّو ودالمبير اي احد الكفرة الملحدين بل اعظم منهم كفرًا وهو الذي قام يوماً في مجمع العلوم وصرخ قائلاً : « انَّ اسم الله لايجوز ان ينطق به احد في مجمع علمي » كأنَّهُ تعالى اسمٌ بلا مسمًّى وقد قال لاروس في معجمه انهُ كان على المذهب المادّي(de l'école sensualiste) وانَّهُ كان يعدّ النفس كقوَّة ماديَّة فقط . فهذا هو كابانس الذي جعلتهُ « حجَّة في التاريخ منقّباً عن الكنوز المدفونة » ولا نعلم لماذا سكتَّ عن فضله الوحيد كطبيب

ومؤلف الطبيّات. افتحسب أيها الدكتور النطاسيّ انّ الطبّ والفلسفة علمان متلازمان فهيهات !

وهب انّ كابانس كان « فيلسوفاً منقّباً عن الكنوز المدفونة » فماذا اكتشف في اعمال القديس اغوستينوس ؟

تجيبنا ان منقولات كابانس عن كتب القديس اغوستينوس تدلّ على موافقة تعاليمه لمذهب دروين ليس بين اقوالهما الّا فروق طفيفة حتى « صحّ ان يكون القديس اغوستينوس هو واضع مذهب النشو وان يُنسَب اليه وليس لسواه » ( كذا ص ١٦٩ )

نعم الاكتشاف وخزياً لك يا مستر دروين لانّك اختلست مذهبك ممّن سبقك زمناً وعلماً وفاق عليك كما تفوق الثريّا على الثرى !!

ولكن فلنسمع اقوال دروين ونقابل بين آرائه الواهنة وما قالهُ القديس اغوستينوس. يُعرّف مذهب دروين بمذهب الارتقاء والنشوء ويقال ايضاً مذهب التسلسل والتحوّل خلاصتهُ انّ الانواع التي تُرى على وجه الارض من ضروب النبات واصناف الحيوان حتى الانسان نفسهُ عائدة الى اصل واحد تفرّعت منهُ على مقتضى ناموس النموّ الطبيعيّ والارتقاء بفعل بعض العوامل الخارجيّة اذ تنتخب الطبيعة من مواليد الاحياء ما يوافقها وتلاشي ما لا يوافقها فيحصل بذلك الانتخاب الطبيعيّ بقاء الاصلح. وعليه يجب القول انّ الانسان تفرّع من البهيمة العجماء كما انّ الحيوان غير الناطق كان في الاصل نباتاً وان فُقدت بتوالي الازمنة بعض الحلقات المثبتة لتواصل السلسلة . ولا يستكف تبعة دروين عن القول بانّ النبات ذاتهُ تفرّع من الجماد بل يجعل بعضهم المادّة ازليّةً وان كان دروين لم يبلغ الى جحود الخالق ونفي الخلق

وليس من غرضنا ان نفند هذه المزاعم وكفانا القول بان فئة من اعظم علماء العصر قد زيّفوا هذا المذهب وبيّنوا انهُ لم يُبْنَ على اساس علميّ منهم ميفرت ( Mivart ) العالم الشهير الذي قال في كتابهِ عن تكوين الانواع ( ص ٦٣ الخ ) « انّ مذهب دروين لا يمكن تأييدهُ بالبرهان بل هو رأي صبيانيّ ». وقال العلّامة الفرنسويّ اغاسيز ( Agassiz ) : « انّ مذهب دروين وهمٌ باطل لا حقيقة لهُ في

العلم بل لسلوبهُ خارج عن الخطة العلميّة » . وهذا الحكم الصارم في التحوُّل والنشوء قد ابرزهُ الموالون لدروين واصحابهُ انفسهم بل اللاحدة الماديّون ما يبيّن انهُ ليس ثمت تعصُّب دينيّ كما يزعم البعض . قال العلّامة الالماني فرخو (Virchow) : « لا يسوغ لنا ان نحكم بأن الانسان سلالة قرد او غيره من البهائم ولا يجوز أن نفوه بمثل هذا القول » . وقال ولّس (Wallace) في كتابهِ عن الانتخاب الطبيعيّ (ص ٣٣٢) : « لا يصحّ في الانسان رأي دروين في الارتقاء بالانتخاب الطبيعيّ ولا بُدّ من القول بانهُ خُلق رأساً » ومثلهُ ونشل (Winshell) في كتاب الارتقاء كرّر غير مرّة « ان دعوى الارتقاء لم تثبت ببرهان » . واصرح منهُ قول هكسلي (Huxley) صديق دروين (في كتاب خطبهِ ص ٢٢٦) : « لم يثبت لنا حتى الآن بالبرهان انّ نوعاً من النبات او الحيوان نشأ بالانتخاب الطبيعيّ » ومثلهُ صراحة تندل (Tyndall) الشهير في كتابهِ فائدة التخيُّل العلميّ (ص ٤٦٩) فقال : « لا ريب في انّ الذين يعتقدون رأي الارتقاء يجهلون انّهُ نتيجة مقدّمات لم يُسلَّم بها » . واعجب من هذه الاقوال اقرار دروين عينهِ في كتابهِ اصل الانواع (ص ٤٨١ من طبعتهِ الاولى) : « يدفعني التشابُه والتمثيل الى القول بانّ كلّ الحيوانات والنباتات من اصل واحد لكنّ التمثيل دليل خادعٌ (١) »

*

فاذ عرفتَ مجمل مذهب دروين ورأي العلماء في بطلانهِ بقي علينا ان نعمل النظر في اقوال القديس اغوستينوس ونقابلها مع مذهب دروين لنبيّن ما بينهما من التشابه او التباين

واوّل ما يمنّ لنا انهُ من المستغرب ان يقال عن نابغة كالقديس اغوستينوس أجمع العلماء وارباب الدين على تعظيمهِ في كلّ جيل انهُ ارتأى رأياً دعاهُ علماء عصرنا الاثبات رأياً واهناً ووهماً خالياً من السند العلميّ ومذهباً صبيانيّاً . او ليس الاحرى ان يقال انّ صاحبنا الدكتور ابا خاطر والدكتور كابانس نسبا اليهِ زوراً ما لم يقل بهِ

---

١) راجع كتاب اصل الانسان والكائنات الحضرة الخوري جرجس فرج صفير وكتاب الحقّ في الردّ على بطل دروين لابرهيم افندي حوراني

والحقّ يقال اننا راجعنا في الاصل اللاتينيّ الشواهد التي عرّبها الدكتور امين ابو خاطر فرأيناها او بعيدةً عن الاصل او مبتورةً عن قرائنها التي تفسّر معناها او مختصرةً مشوّهة بالاختصار او ناقصة في مظانّها لعدم الضبط في تعيين فصولها اللاتينيّة المنقولة عن تأليف القديس اوغستينوس المعنون « بالتكوين بالمعنى الحرفي » ( de Genesi ad Litteram ) . وهذا التأليف قد قسمهُ مؤلفهُ الملفان الى اثني عشر كتاباً وهو يشغل في مجموع الآباء اللاتين لمين ٢٦٥ صفحة بالحرف الناعم في ٣٣٠ فصلًا ( Migne. P. L., XXXIV. p. 225-485 ) فغاية ما نقلهُ الدكتور ابو خاطر منها لا يزيد عن ثلاث صفحات انتزعها من ذاك التأليف الواسع كما تُنتزع بعض الحجارة من بناء عظيم فتفقد كلّ رونقها ومعناها

وكان يحقّ على الدكتور امين كاشف هذه الكنوز الدفينة ان يدرس التأليف الذي قصد تبيان مكنوناته درساً نعمًا فيبيّن خواصّهُ ويفيدنا عن غاية القديس اوغستينوس من تأليفهِ ويتتبّع كلّ اقسامهِ ويثبت علائقهُ لعلّهُ كان اقتنعنا بعد ذلك عن درونيّة ذاك النابغة . فبروايتهِ لبعض اسطر قصيرة نقلها من هنا ومن هناك قد خدع قرّاءه واوقعهم في حيص بيص . قال بعض مشاهير الكتبة : « ليس من كتاب على وجه الارض الّا يوجب الشنق على صاحبهِ اذا نُقلت عنهُ نُتَفٌ يتغيّر معناها بانتزاعها من قرائنها »

هلمّ بنا اذن نبحث عن مذهب القديس اوغستينوس بخصوص تكوين العالم والمخلوقات فنقول :

( اوّلًا ) انّ القديس اوغستينوس في نصوص لا تُحصى من كتبهِ العديدة قد اثبت انّ الله تعالى قد خلق العالم واخرجهُ من العدم بلّ حرّيته في بدء الزمان . ومع ترجيحهِ لكثير من آراء افلاطون قد ردّ على افلاطون وتبعتهِ بخصوص تكوين العالم فبيّن كونهُ من العدم وحرّية الخالق في خلقهِ وامتياز الجوهر الالهيّ الواجب الوجود والغير المتناهي عن مخلوقاتهِ الزمنيّة المحصورة في كونها وكمالاتها المنوطة بصانعها . فمن هذا القبيل يخالف اوغستينوس فريقاً كبيراً من كلّ اصحاب النشوء والتحوّل الذين قالوا بقدم العالم وينطبق تعليمهُ مع تعليم كلّ آباء الكنيسة دون استثناء .

( ثانياً ) لمّا رجع القديس اوغستينوس الى الله بالتوبة ونبذ مزاعم المانويين

القائلين بالثنوية اي بمبدأي الخير والشر والناسبين خلقة العالم للاله الشر حاول الردود عليهم بعد سنة واحدة من ارتداده الى الله فوضع من السنة ٣٨٨ الى ٣٩٠ كتابهُ الذي عنوانهُ « في التكوين ردًّا على المانويين » وقد شرح في هذا التأليف اعمال الله في ستَّة أيام الخليقة كما رواها موسى في اوَّل سفر التكوين شرحاً رمزيًّا كأنها ستّ رؤى كشفها الله لموسى عن بدْء الخليقة والقديس اغستينوس في كتاب اصلاحاته (ك ١ ف ١٠) يلوم نفسهُ على تأييدهِ لهذا الرأي

ثمَّ عاد القديس بعد ثلاث سنوات (سنة ٣٩٣) فاستأنف وهو كاهن شرح سفر التكوين في تأليف جديد قصد ان يفسّر فيهِ كتاب موسى تفسيراً حرفيًّا لا سيما فصولهُ الاولى عن الخليقة . فوضع من هذا التفسير ستَّة عشر فصلًا في نحو ٣٠ صفحة لكنَّه عدل بعد ذلك عن تتمَّتهِ لمَّا رأى انَّ العمل اتَّسع بهِ الى حدٍّ بالغ حتى كاد ينوء تحت اعبائهِ كما قال . وقد سمَّاهُ بشرح سفر التكوين الحرفيّ (de Genesi ad Litteram liber imperfectus)

وكأنَّ القديس العلَّامة خجل من تكوصهِ فلمَّا كانت السنة ٤٠١ وهي السنة الخامسة من اسقفيَّتهِ على بونة شدَّد عزيمتهُ وباشر بتأليف اوسع على طريقة جديدة وسمَّاهُ مثل كتابهِ السابق « شرح سفر التكوين بالمعنى الحرفيّ » وهو الكتاب الذي نحن بصددهِ . وقد قضى نابغة افريقية اربع عشرة سنة في تصنيفهِ فلم ينتهِ منهُ الَّا سنة ٤١٥

وكانت غاية القديس من وضعهِ لهذا الكتاب بيان التوفيق بين سفر التكوين والعلوم الشائعة في عصرهِ ليفحم الذين زعموا كالملاحدة في زماننا ان العلم والدين خصمان متنافران لا شقيقان متآخيان . وكان مفسّرو الكتب المقدَّسة في عهدهِ ينقسمون الى قسمين فمنهم الاسكندريُّون كاوريجانس وتبعتهِ الذين كانوا يشرحون سفر التكوين شرحاً رمزيًّا فجنح اليهم اوغستينوس في كتابهِ الاوَّل حيث ردَّ على المانويين ثمَّ عدل عن رأيهم كما رأيت . والقسم الآخر السوريُّون وانصار مدرسة انطاكية الذين كانوا يتشبَّثون بالشرح الحرفي . فاراد القديس اوغستينوس التقرُّب من طريقتهم في هذا الكتاب دون لزوم كلّ آرائهم وبذلك نهج طريقاً وسطى

(ثالثاً) مُجمل رأي القديس اغوستينوس في تكوين العالم يرجع الى امرين :

الاوّل انّ الله خلق الكائنات بفعل واحد من مشيئته الالهيّة كما ورد في المزامير (٣٢ : ٩) : «قال فكانت امر فوُجدت» وقد أيّد القديس قولهُ بآية من سفر يشوع بن سيراخ (١٨ : ١) التي منطوقها في ترجمتنا العربيّة هكذا «الحيّ الدائم خلق جميع الاشياء عامّةً» فقولهُ «عامّة» اراد بهِ دون استثناء. والترجمة موافقة للاصل اليوناني (κοινῇ) لكنّ الترجمة اللاتينيّة التي استند اليها القديس اغوستينوس منطوقها على هذه الصورة «creavit omnia simul» فلفظة simul معناها «سوا» اي «خالق الله كلّ شيء معاً» فعلى هذا النصّ اللاتينيّ بنى القديس مذهبهُ في خلقة العالم فارتأى ان تكوين المخلوقات قد تمّ في طرفة عين ليس في ازمنة متوالية بل سوا، ومرّة واحدة

والامر الثاني انّ العالم مع كونهِ خُلق في زمن واحد لم يُخلق في كمالهِ وحسنهِ وانّما خلق الله تعالى مادّة الكون وجعل فيها قوّات تُبرز فعلها بتوالي الاجيال بعد ان تكون المادّة بالتقلّبات الطارئة عليها ترشّحت لقبول تلك الكائنات فبعث الله اذ ذاك تلك القوّات الكامنة ويوليها ان تظهر بصورتها الخاصّة بها. ففعلُ الله في تنظيم المادّة وتهيئتها لطور جديد ذلك ما يدعوهُ القديس اوغستينوس بأيام الخليقة الستّة وهو لا يريد ان تُشبَّه تلك الايام بأيامنا البشريّة المقيسة بالساعات. لأنّ الشمس والقمر النيّرين العظيمين اللذين نتخذهما لقياس زماننا لم يُخلقا على ما ذكر موسى الّا في اليوم الثالث فكفى بذلك دليلًا على انّ موسى لم يقصد أياماً كأيامنا بل اطواراً غير مقيسة تحسّنت فيها المخلوقات بتوسّط الخالق

وقد شرح اوغستينوس معنى أيام الكون شروحاً اخرى فقال (في شرح التكوين ردًّا على المانويين ك ١ ف ٣٣) انّ موسى قسم تكوين العالم الى ستّة اقسام ليجعل عمل الله كمثال الاسبوع للانسان فيشتغل ستّة أيام ويستريح في اليوم السابع. وقال ايضاً (ك ١ ف ٣٤) انّهُ من المحتمل انّ اطوار الخليقة الستّة تدلّ على اطوار حياة الانسان واليوم السابع على راحة نفسهِ في الابديّة. وقال ايضاً (ك ١ ف ٣٥ — ٤٢) انّ للعالم ستّة ادهار فالدهر السابع يدلّ على نهاية العالم ويوم الابديّة

فهذه الشروح كلها وغيرها ايضاً عرضها القديس اغوستينوس دون ان يقطع بها وغايتهُ ان ينفي اياماً زمنيَّة كايامنا

وكأني بكابانس والدكتور امين يعترضان علينا قائلين: ان كانت المخلوقات كلها قد خُلقت في زمن واحد أفلا ينتج من ذلك انَّ الله تعالى اودع في المادَّة قوَّة كي تبرز من ذاتها بالنشوْ والترقي في كور الادهار المواليدَ النباتيَّة ثم بعدَ اجيال أخرى المواليد الحيوانيَّة الى أن تنتهي اخيرًا الى صُنع الانسان . وهذا هو مذهب النشوْ بالذات . وعليهِ فيصحّ القول ان القديس اوغستينوس هو مخترع المذهب الدروينى القائل بتحوُّل المخلوقات فما قولنا

نجيب على ذلك بانَّ القديس اوغستينوس قد اغنانا عن مشقَّة البحث في تعريف مذهبهِ ولو زاد كابانس والدكتور امين ابو خاطر تعمُّقاً في درس اقوالهِ لأدركا مقصودهُ لا محالة

انَّ القديس اغوستينوس يقسم المخلوقات كلها الى قسمين: قسمٌ منها خُلق في كمال نوعهِ منذ البدء والقسم الآخر قد خلقهُ الله « في قوَّتهِ مكنونًا في اسبابهِ » « .. Deum ab exordio sæculi primum simul omnia creavisse, quædam conditis jam ipsis naturis, quædam præconditis causis » او كما يقول في محل آخر خلقهُ بالقوَّة والعلَّة « potentialiter et causaliter » ويشبّه خلق الله للمخلوقات بالبزرة الصغيرة التي تحتوي في ذاتها بالقوَّة جذر الشجرة واغصانها واوراقها وازهارها وثمارها التي كلها في البزرة لكنها لا تظهر الَّا في اوقاتها الملائمة . ( acceptis opportunitatibus prodeunt ) فكذلك العالم لمَّا خلقهُ الله جعل فيهِ بزاتهِ كلَّ المخلوقات اصليًّا ومباشرةً كعلَّات زرعيَّة ( rationes seminales ) وتظهر في الوجود عند استعداد المادَّة لقبولها

وقد ظنَّ البعض كالاستاذ تسام ( Zahm : *Bible, Science et Foi* ) ان القديس اغوستينوس بقولهِ هذا قد اراد تسلسل الانواع بعضها من بعض وهو شطط ينفيهِ القديس صريحاً في التأليف الذي نقل عنهُ كابانس والدكتور ابو خاطر حيث قال ( في الكتاب التاسع الفصل ١٧ ع ٣٢ ) مؤكدًا ثبات الانواع وعدم نشوْ

بعضها من بعض فقال ما ترجمتهُ الحرفيّ: «انَّ لعناصر هذا العالم الهيولي قوّتها المحدودة وصفاتها الخاصّة التي منها يُعرف ما يستطيعهُ كلّ واحد منها وما سينتج او لا ينتج من كلّ منها ... ومن هذا يحصل كون حبّة الحنطة لا يخرج منها حبّة فول ولا من الفول حبّة حنطة وكذلك من الحيوان لا يولد انسان ولا من الانسان حيوان»

فاين هذا القول من مذهب دروين فانَّهُ منهُ على طرفي نقيض. ويخالف القديس اغوستينوس مزعم دروين في امر آخر. فانَّ دروين سواء قال بالخلق الاوّل او لا يجعل في الكائنات قوّةً ذاتيّة تمكنها دون فعل الخالق من الترقّي من نوع الى آخر. امّا القديس اغوستينوس فيجعل تلك العِلَل الاصليّة والجراثيم الاوّلية تحت حكم الخالق فهو وحدهُ الذي يوليها القوّة مبدئيًا لتخرج الى حيّز الوجود بعد كيانها في اسبابها الاوّليّة. وهذا الامر يثبتهُ خصوصاً في تكوين الابوين الاوّلين ليس فقط في النفس التي نفخها الله فيهما بعد عدمها ولكن ايضاً في جسدهما الذي كانت عناصرهُ في تراب الارض. فقال في تأليفهِ عن التكوين بالمعنى الحرفيّ (ك ٧ ف ٢٤ ع ٣٥): «فليقرّوا اذن اذ لا يوجد في الكتب المقدّسة ما ينفي هذا الرأي بانَّ الانسان قد جُبل في اليوم السادس على هذا المنوال. فمن حيث الجسد كانت اصولهُ مكنونة في عناصر العالم امّا نفسهُ فخُلقت خلقاً تامًّا كما خلق الله الكائنات في اليوم الاوّل (اي من العدم) ... ولمّا حان الوقت نفخها في الجسد المجبول من التراب (١)»

ومما يزيد نفي القديس اغوستينوس لمذهب المادّيين انَّهُ يرذل التولّد الذاتي الذي ذهب اليهِ قدماء الفلاسفة وكثيرين من المادّيين في عهدنا (٢ قال في كتابهِ الثالث عن الثالوث الاقدس (ف ٨ ع ١٣). «ليس من حيوان يتولّد تولّدًا ذاتيًا لكنَّ مواليد الاجسام الحيّة كلّها جراثيم غير منظورة هي مكنونة في عناصر الطبيعة»

---

١) وهذا قولهُ الحرفيّ Credatur ergo, si nulla Scripturarum auctoritas seu veritatis ratio contradicit, hominem ita factum sexto die, ut corporis quidem humani ratio causalis in elementis mundi; anima vero jam ipsa crearetur, sicut primitus conditus est dies ... donec eam suo tempore sufflando, hoc est inspirando, formato ex limo corpori insereret. (*De Gen. ad Lit.* l. VII. c. 24)

٢) راجع مقالة الاديب منصور افندي السوداء في اصل الحياة (ص ٥٢٧)

فبعد هذه الشروح يتّضح معنى النصوص المبتورة التي نقلها كابانس والدكتور ابو خاطر فحملاها على غير مقصودها فكلها تشير الى الامرين الذين سبق ايرادهما اعني خلقة المخلوقات في زمن واحد وتكوين الجراثيم الاصليّة التي بتوالي الازمان برزت الى عالم الكون تحت نظارة باريها وبقوّة فعله

ولسنا نقول انّ مذهب القديس اغوستينوس هو المذهب الاصحّ في تفسير تكوين العالم او انهُ خلو من كلّ مأخذ (فانّ هذا يستدعي درساً خصوصيًّا نضرب عنهُ صفحاً) ولكننا نؤكد انّ مذهبهُ بعيد جدًّا عن المذهب الدوويني وانّ اللذين نسبوا اليهِ رأي النشوء والترقي حادوا عن الصواب وخبطوا خبط عشواء فعليهم ان يطلبوا لمذهب النشوء شفيعاً غير القديس اوغستينوس والسلام

البرهان الصريح

# في اثبات ألوهيّة المسيح

ردًّا على مجلّة المنار للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

## الفصل الخامس

## ألوهيّة المسيح في معجزاتهِ

اثبت السيّد المسيح الوهيّتهُ بقداسة سيرتهِ التي شهد لها اعداؤهُ فضلاً عن تلاميذهِ وتبعتهِ . ذلك ما تحقّقناهُ في الفصل السابق باستقراء اعمال حياتهِ التي وجدناها مرآة اسمى الفضائل وخلاصة كل البرّات

لكنّ الانبياء كانوا سبقوا وقرّروا بان المسيح اذا جاء اجترح المعجزات العظيمة وصنع الآيات الباهرة التي تفرزهُ عن السحاء الكذبة . قال اشعيا (٣٥: ٤-٦): « لا تخافوا. هذا إلهكم .. هو يأتي ويخلّصنا حينئذٍ تنفتح عيون العُمي وآذان الصمّ تتفتّح وحينئذٍ يطفر الاعرج كالايّل ويترنّم لسان الابكم » . وكان في تقليد اليهود ان المسيح سوف يصنع عجائب اعظم من عجائب موسى والانبياء. فكان لا ندحة لمن يدّعي كونهُ المسيح الموعود ومنتظر الامم ان يؤيد قولهُ بصنيع الخوارق والمعجزات